

ماكينات الأحزاب حجّمت المفاتيح الانتخابية وشراء الأصوات موضة قديمة

كانت المفاتيح الانتخابية في بيروت والمناطق محل متابعة عند الزعماء والمرشحين للانتخابات، للحصول على اصوات الناخبين وشراء الاصوات في "صولد" مفتوح في المقاهي والبيوت. لهذه اللعبة اربابها من مخاتير واصحاب تجربة في هذا الميدان. عندما حلت الماكينات الحزبية منذ دورة 1992 تراجع عمل هؤلاء، وان استمر البعض في الحفاظ على هذه "المهنة"

ماذا بقي من المفاتيح الانتخابية التي تنشط عند اقتراب موسم هذا الاستحقاق، لاسيما ان وجهاء عدد من العائلات في اكثر من منطقة يستطيعون التصرف باعداد لا بأس بها من الناخبين، وهم قادرون على توجيههم لصب اصواتهم لهذا المرشح او ذاك.

لا تخلو هذه العملية من اقدام مرشحين على دفع اموال لشراء هذه الاصوات. ثمة زعماء عشائر في البقاع والشمال يمسكون بمسار توجه افراد عائلاتهم وتسيير رياح ناخبهم الى اليوم. يجبرون في الوقت



المرشح، حتى ولو كان على لائحة بحسب القانون الجديد، من خلال اللعب على اوتار حاجته الى الصوت التفضيلي الذي يساعده في تحقيق حلم الوصول الى الندوة البرلمانية والحصول على لقب "سعادة النائب"، في بلد تسيطر عليه لعبة المظاهر والوجاهة.

هذا المشهد لا نراه في بلدان ديمقراطية، حيث يقوم فيها الناخب بالاقتراع للحزب بغض النظر عن اسماء مرشحيه الذي يتفرغون عندما ينجحون في اعمال التشريع، وليس الغرق في تقديم التعازي والتهاني والمساعدات والاطلالات التلفزيونية. كفى النواب شر التشريع وحمل هموم المواطنين واثماء مناطقهم، ما داموا يحظون بالحلول على لوائح "يرسم" زعماء كبار في البلد افرادها.

يبلغ عدد المخاتير في لبنان 2773 مختارا، يؤدون دورا كبيرا في عملية الانتخابات والحشد. يلعب معظمهم دور المفاتيح ورفد الماكينات الحزبية والمستقلة بالدعم اللوجيستي المطلوب، في استحقاق يكون محل اهتمام ومتابعة عند شرائح كبيرة من المواطنين.

يرجع مصطلح الماكينة الحزبية في لبنان الى حزب الكتائب في عهد مؤسسه الشيخ بيار الجميل في الخمسينات، وعرف عنها حسن التنظيم والحشد وتوفير الاستعدادات المطلوبة. استطاعت هذه الماكينة ان "تزرع" الرعب في صفوف احزاب وعائلات تقليدية كانت تتسيد الساحة الانتخابية في دورات عدة.

لاضاعة على المفاتيح الانتخابية، التقت "الامن العام" ثلاثة مخاتير من الضالعين في هذا الميدان: رئيس روابط مخاتير لبنان بشارة غلام، المختار سعد الادلبي، والمختار السابق محمد الكستي.

غلام: املك "داتا" عائلات لا تملكها الاحزاب



رئيس روابط مخاتير لبنان بشارة غلام.

دخل بشارة غلام (70 عاما) مختار محلة الرميل هذا الميدان عام 1980، وسرعان ما احتل مكانة لافتة في بيروت وتحديدا في الاشرفية ومحيطها. ربطته صداقات مع حلقة واسعة من السياسيين، وتوقف امام تجربتي النائبين السابقين الراحلين فؤاد بطرس وميشال ساسين، وجذبتة شخصية الرئيس صائب سلام. تغطي جدران مكتبه صور التقطها مع قيادات ونواب من مشارب عدة، وصور للعاصمة تعود الى ما قبل اعوام الحرب. يفاخر غلام بانه يملك "داتا" احصائية تصل الى الف عائلة لا تملكها ماكينات الاحزاب، وهو يعرف اين يسكن افرادها واين يتوزعون في العاصمة والمناطق، ومن يعيش منهم في الخارج نتيجة ارتباطه المتواصل معهم من خلال تسجيل ولاداتهم، ومساعدتهم في الحصول على بطاقات الهوية والوثائق المطلوبة لانجاز جواز السفر. لا يكفي بذلك، بل يملك ارقام هواتفهم، وساهم في حل مشكلاتهم وتوفير ما يحتاجون اليه في الدوائر الرسمية.

الماكينات الحزبية اتصلت به في الاسبوع الاخيرة. اضافة الى مرشحين مستقلين في دائرتي بيروت الاولى والثانية ودوائر اخرى، بغية الحصول على مساعدته. لكنه يعترف بان المفاتيح الانتخابية التي خبرها اللبنانيون في الماضي لم تعد موجودة، او بالاحرى ليست فاعلة وخصوصا في العاصمة. لكنه يشير الى انها "لا تزال على نشاطها عند عدد لا بأس به من العشائر في البقاع والشمال. في السابق كان في امكان فاعليات عائلية ان تحجز اعدادا لا بأس بها من الناخبين وتدفعهم الى الاقتراع لهذا المرشح او ذاك. لكن قدرات هذه المفاتيح وتأثيرها تراجعت اليوم بسبب دخول الاحزاب الى قلب هذه العائلات، ما فتت اصواتها. بات هؤلاء، لاسيما في ظل تعدد

وإذا كان محتاجا اقوم بوصله بماكينات المرشحين. مكتبي مفتوح امام الجميع من 8 و 14 اذار وغيرهم. اتلقى عروضاً مادية كثيرة من مختلف الافرقاء ولا اعيرها الاهتمام المطلوب، حفاظا على اسمي والمنطقة التي امثلها. اقف على مسافة واحدة من الجميع، وادعو الناخبين الى المشاركة بكنافة وانتخاب من يعبر عن خياراتهم. هذه المهمة تدخل في اطار الواجبات الوطنية حيال الدولة".

ما يتوقف عنده المختار غلام هو ان مضمون البرامج الانتخابية لمعظم القوى والمرشحين "تبقى حبرا على الورق ولا ينفذ منها الا القليل، بسبب حضور مشهد طغيان الطوائف على العملية الانتخابية. نحن في روابط المخاتير نقوم بالواجبات المطلوبة منا". يعترف بأن 90% منهم يعملون تحت مظلات حزبية ساعدت في انتخابهم، ولا اخفي ان الايام الانتخابية الغابرة كانت افضل مما هي عليه اليوم".

المفاتيح الانتخابية تقلصت في العاصمة عكس البقاع والشمال

الطوائف، يركنون الى الزعماء وينفذون ما يطلبونه منهم في الانتخابات، والاقتراع لمن يشاؤون في صناديق الاقتراع، والتزام اللوائح التي يحددها الاقطاب. قبل اعوام الحرب لم تكن الاحزاب على هذا القدر من الاحجام والتأثير، واستطاعت الحلول مكان عائلات تقليدية في اكثر من منطقة. لكن لا اقول ان الاخيرة لم يعد لها وجود او لم تعد تؤخذ في الحسبان".

يشدد غلام على انه لا يقبل ولم يعمل اطلاقا على تأمين اصوات مرشحين لقاء حصوله على مبالغ مادية: "الناخب الذي يريد الحصول على المال هذا شأنه،

الادلبي: احن الى زمن الاوادم وسامي الصلح الاحب على قلبي



المختار سعد الادلبي.

يعتبر سعد الدين الادلبي من اكبر المختارين سنا في لبنان (مواليد 1929). شارك في تظاهرات عام 1943 ضد الانتداب الفرنسي عندما كان في مقتبل فتوته. شده اسلوب الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح، وقرس في حقل العلاقات العامة، وعشق العمل والتواصل مع ابناء منطقته في بيروت. واكب العديد من الشخصيات والوجوه السياسية، علما انه من اسرة ميسورة الحال، كانت تملك محالا في وسط بيروت قبل ان تتغير معالمها وساحاتها: "كان للراحل ابراهيم ياسين القيسي الفضل الاكبر في عملية اعدادي وتدريب علي شق طريقي للدخول الى الحقل العام، ورافقته في اللقاءات والمناسبات الاجتماعية والتحضرات التي تسبق الدورات الانتخابية في العاصمة. حجزت مقعدا لي في الحياة العامة في بيروت، وكنت محل متابعة في صالونات السياسيين والنواب الذين عملوا للتقرب مني بغية الاستفادة من حضوري في الاحياء لاجمع لهم المزيد من الاصوات التي تصب في صناديق الاقتراع لتؤهلهم للدخول الى الندوة البرلمانية". واكب احداث ثورة 1958 عن كئيب، وربطته علاقة صداقة بالرئيس الراحل صائب سلام.

وزعت المال على ناخبين قبيل الانتخاب وحجزت بطاقتهم

في صفحات كتاب الادلبي المزيد من القصص والوقائع التي عاشها. يروي انه كان يجلس في المقاهي قبيل الانتخابات ويعمل على جمع الاصوات لهذا المرشح او ذاك: "لم اكن اتعامل الا مع الكبار اي مع رؤساء اللوائح". يعترف بأنه كان يحصل على مبالغ مالية لدفعها الى اعداد لا بأس بها من الناخبين لقاء التأكد من بطاقتهم الشخصية والحصول عليها. يقول من دون ادعاء، انه من انشط المفاتيح الانتخابية في بيروت: "عشق هذا العمل ولم اكن في حاجة الى مال لامور شخصية لانني كنت في وضع مادي مرتاح. لم تخل اي دورة انتخابية قبل دورة 1972 وما تلاها بعد العام 1992 من عملية شراء اصوات. تعاملت مع الجميع بكل اخلاص ورفضت الغدر بهم. للثبث من عدم قيام الناخب الذي دفعنا له المال بالغش، كنت اضع كتابين مغلفين بقطعة قماش واطلب من الناخبين القسم على القرآن اذا كان الناخب مسلما وعلى الانجيل اذا كان

الكستبي: عشقت رشيد بيضون ولن انسى رفيق الحريري



المختار السابق محمد الكستبي.

المختار السابق لزقاق البلاط محمد احمد الكستبي (81 عاما) لم تمنعه السنون من مواصلة علاقاته القديمة مع ابناء محلته في زقاق البلاط، وهو رئيس الرابطة الخيرية لعائلته. لا يزال ينشط في التواصل مع البيارة استمرارا لنهج اتخذه منذ مطلع الستينات حيث عمل مفتاحا انتخابيا، وتعاون مع عدد من السياسيين والنواب في العاصمة. تربي على هذا المنوال في كنف اسرة احبت السياسة ابا عن جد.

اولى التجارب الانتخابية للكستبي كانت مع النائب الراحل رشيد بيضون "الذي ساهم في انشاء مدارس العاملية في العاصمة، وعملت معه من دون اي مقابل مادي، علما انني احببت فيه صفاته المحببة وعدم تمييزه بين لبناني واخر. ما كنا نسعى اليه هو اتصال الاوادم الى مجلس النواب. ساهمت في اعداد اكثر من مهرجان شعبي له، ورافقته في زيارته الى العائلات والبيوتات البيروتية، وقد بادلوه بمنحه اصواتهم لقاء وقوفه الى جانبهم".

من القصص التي لا ينساها الكستبي علاقاته بالرئيس سامي الصلح "الذي استحق عن جدارة لقب ابوالفقراء. كنت اقصده في منزله في حوض الولاية، ولمست انه لم يتعامل بطريقة استعلائية مع المواطنين. حاربه اكثر من جهة بسبب علاقاته مع الرئيس كميل شمعون. لم يكن الصلح من الاغنياء، الا انه كان يساعد المعوزين وابناء الطبقة الفقيرة، وساهم في توفير اعداد كبيرة من البيارة في بلدية بيروت وادارات الدولة، فضلا عن مساعدة من اراد الانخراط في المؤسسات العسكرية. كانت المفاتيح الانتخابية اذذاك تساهم في تحشيد الناخبين والطلب منهم انتخاب هذا المرشح او ذاك، واقناعهم ببرنامجه الانتخابي ورؤيته السياسية. لم يكن المال الدافع الاساسي في عملية الانتخاب التي لم تخل من دفع الرشي الانتخابية لرؤوس كبيرة تمون على اعداد من ناخبي عائلاتها".

يعترف الكستبي بأن "سياسي ايام زمان كانوا يدفعون اموالا في الانتخابات، لكن الاجواء لا

عملت مفتاحا انتخابيا لسامي الصلح ورشيد بيضون وعدنان الحكيم

تشبه اجواء ايماننا هذه التي تنفق فيها المبالغ المالية الكبيرة لقاء الحصول على اصوات الناخبين، في لعبة بعيدة من الديمقراطية وتقييد خيارات الناخبين".

يتابع: "سقى الله ايام زمان عندما كان الصلح ينتقل سيرا من منزله الى السرايا، وهو يصفاح الاهالي ويستمع الى شكاواهم ومطالبهم من دون زحمة مرافقين او قطع الطرق امام المواطنين والسيارات، على غرار ما نشاهده اليوم من مواكب".

لم تقتصر علاقة الكستبي على الصلح وبيضون، بل تعاون في احدى الدورات مع النائب الراحل عدنان الحكيم رئيس حزب النجادة "الذي ربطته علاقة طيبة مع الشيخ بيار الجميل. لم يكن الحكيم يملك المال بل اعتمد على حنكته

في استقطاب الناخبين والفوز باصواتهم، وكنت من المفاتيح التي ساعدته في التفاف البيارة حوله. عرف عنه خدمته الاهالي ومشاركتهم في الافراح والاتراح. تعاونت ايضا مع النائب الراحل عبدالله الحاج، وكنا نطلق عليه عبدالله النور لمساهمته في رفع ساعات الحصول على الكهرباء وحمل هموم الفقراء من ابناء بيروت على غرار اسلوب النائب الراحل فريد جبران. ساعدت الاثنين وطلبت من ناخبين امون عليهم الاقتراع لهما، ولم اندم بسبب علاقاتهما الطيبة التي نسجها مع الناخبين".

بعد استراحة نيابية استمرت من دورة 1972 الى العام 1992 بسبب اعوام الحرب والتمديد للمجلس، استعاد الكستبي ورفاقه من المفاتيح نبض العودة الى الهواية التي احبها. يتذكر كذلك علاقته الطيبة مع نائب حزب الله السابق محمد برجوي: "تعاونت ايضا مع النائب السابق محمد يوسف بيضون. من موقعي كمختار ساعدت الكثيرين من النواب والمرشحين، وعشقت العمل مع رشيد بيضون وسامي الصلح ولا انسى بصمات الشهيد رفيق الحريري".